

قضية اليوم

اولويات دمشق ثابتة

فيما انطلقت طائرات شحن روسية من مطار حميميم في اللاذقية عائدة نحو موسكو إنفاذاً لقرار الرئيس فلاديمير بوتين بسحب القوة الرئيسية لجيشه من سوريا، أقلعت طائرات حربية روسية من المطار نفسه، لتغيير على مواقع تنظيم داعش في ريف حمص الشرقي، مهدة الطريق أمام الجيش السوري وحلفائه، حتى وصلوا إلى مسافة لا تزيد على 5,5 كلم عن أقرب المباني السكنية في مدينة تدمر.

المعدات التي سحبت، كما علمت «الأخبار»، لن تؤثر في سير العمليات الحالية ضمن الخطط المرسومة مسبقاً. ولعلّ الدفع الجديد والتقدم نحو تدمر أمس، بالتوازي مع تحقيق طوق أمان إضافي في مدينة دير الزور وتأمين طرق اتصالها بالبادية، يكشفان استمرار العمل العسكري الروسي - السوري المشترك.

نائب وزير الدفاع الروسي كان واضحاً أمس بتأكيد أنه «الطائرات الروسية ستواصل غاراتها على الإرهابيين» في سوريا. وهذا يعني - في الحد الأدنى - عدم تجميد أي معركة بالرغم من ذاته في مواجهة «داعش»، واستمرار دعم معارك الجيش في مناطق أخرى في مواجهة «جبهة النصرة» (ريف اللاذقية المرتبط بجسر الشغور مثلاً).

هذا الدعم أوضحه «مصدر دبلوماسي عسكري» روسي بقوله لوكالة «انترفاكس» إن «المستشارين العسكريين الروس سيستمرّون في عملهم من أجل تقديم الدعم لكوادر الجيش السوري». وعلمت «الأخبار» في هذا السياق، أنّ تعديلات حصلت على جسم المستشارين العسكريين الروس من دون أيّ مسّ بجوهر مهمتهم. موسكو جاءت إلى سوريا لتحقيق أهداف واضحة، وعلى رأسها تحرير المناطق السورية من الإرهابيين المتمثلين اليوم في «الدولة الإسلامية» و«القاعدة» وملحقاتها. والسيطرة شبه المطلقة للتنظيمين الإرهابيين تحتم تغييراً إضافياً في الميدان، من المفترض أن يكون جزء كبير منه لمصلحة الجيش السوري وحلفائه. محور دمشق - طهران - حزب الله، الذي أتى الجيش الروسي قبل ستة أشهر لمشاركته في معركته، لم يكشف بعد عن قراءة رسمية لمفاجأة موسكو». لكن ذلك لا يمنع مسؤولي محور المقاومة من التعبير عن «عدم القلق» مما جرى. يؤكدون أن العمليات التي تفرّرت سابقاً ستستمر. في بعض المناطق التزام بالهدنة لإرساء مصالحتات يدي «الحلفاء الروس» اهتماماً خاصاً بها. أما حيث يجب القتال، فالخطط المعدة مسبقاً ستوضع موضع التنفيذ. وعلى المدى الأبعد، فإن القرار الروسي لن يؤثر في ثوابت دمشق، الحربية والسياسية، والتي يتبنّاها الحلفاء في طهران وحارة حريك. ورغم أن القراءة السائدة لقرار بوتين تتحدّث عن كونه يشكلّ عنصر ضغط كبير على دمشق وحلفائها الأقربين، إلا أن مسؤولين في محور المقاومة يتحدّثون بثقة عن أن أي انسحاب روسي يتم (وتمّ) بالتنسيق مع المعنيين في دمشق، ويأخذ بعين الاعتبار ضرورة عدم التأثير سلباً على وضع الجيش والحلفاء على الجبهات.

أعلنت وزارة الدفاع الروسية أمس مغادرة أول مجموعة من طائراتها من القاعدة الجوية الروسية في سوريا. يأتي ذلك فيما يستمرّ النشاط الروسي على مختلف الصعد. بدءاً بالسياسي وليس انتهاءً بالعسكري. وبصرف النظر عن المآلات المحتملة لأيّ عملية كانت، من المتفجع عليه أن الروس أفلحوا في التحوّل إلى أصحاب كلمة عليا في الملف برمته

على أبواب العام السادس: موسكو «الرابح الأكبر»؟

صهيب عنجيني

لم يدخل الروس الميدان السوري من أوسع أبوابه ليخرجوا منه كما دخلوه. التسليم ببديهيّة هذه الفكرة ضروريّ للخوض في مستجدات المشهد وطرق أبوابه المُشرعة على كثير من المفاجآت، كما يبدو. وريتما ينجلي الغموض بما يتيح الانتقال من مرحلة التكهنات إلى مرحلة المعلومات، سيُقال الكثير في أسباب الخطوة الروسية وأبعادها. الثابت أنّ موسكو ليست في وارد التخلّي عن المكاسب التي حققتها حتى الآن، وهي مكاسب ابتدأت في مرحلة سبقت الدخول العسكري المباشر، وتجاوز الجغرافيا السورية بطبيعة الحال. وكان طبيعياً أن يُسارع الكرملن إلى نفي أي علاقة للقرار ب«الضغط على الرئيس السوري بشار الأسد»، وتأكيد أنه «جاء اعتماداً على نتائج عمل القوات الروسية» وفقاً للمناطق الصحافي ديمتري بيسكوف. وبغض النظر عن مدى علاقة القرار الروسي بالضغط على دمشق، فقد كان النفي متوقّعا في ظل مصلحة الطرفين في الحفاظ على أي خلاف بعيداً عن التداول. على المخالفة ذاته نسجت المستشارة السياسية والإعلامية في الرئاسة السورية بثينة شعبان التي قالت إن «القرار أتى بعد فهم مشترك روسي سوري لطبيعة المرحلة القادمة وضرورة دعم الحل السياسي». وفي تصريحات أدلت بها إلى قناة «روسيا اليوم»، حرصت على تأكيد

«ترحيب دمشق بالتنسيق الروسي الأميركي في ما يخص الاستقرار في سوريا والمنطقة». الميدان ما زال أولوية حتمية في حسابات موسكو، وهو أمر أكدته وزارة الدفاع الروسية عبر إعلانها أن «سلاح الجو سيواصل ضرب مواقع الإرهابيين في سوريا». في السياق ذاته، كان مساعد وزير الدفاع الروسي، الجنرال نيكولاي بانكوف، قد أكد من حميميم أمس أنّ «من المبكر جداً الحديث عن انتصار على الإرهابيين. لدى الطيران الروسي مهمة تقوم على مواصلة الغارات ضد أهداف إرهابية» وفقاً لما نقلته وسائل إعلام روسية. وبعيداً عن الضجيج الذي خلفه القرار الروسي في أوساط مجموعات مسلحة بعينها، وعلى رأسها «جبهة النصرة» التي «بشّرت» بـ«هجوم كاسح» وشيك، يبدو الزّمان على عودة عقارب الميدان السوري إلى ما قبل أيلول ضرباً من المبالغة. لا يرتبط ذلك بحجم التقدّم الذي حققه الجيش السوري وحلفاؤه خلال الشهور المنصرمة فحسب، بل يستند أيضاً إلى جملة معطيات وفرها النشاط الروسي خلال تلك الشهور وعلى مستويات متعدّدة: عسكرياً، سياسياً، وأمنياً. ربط الميدان بالسياسة كان أحد أبرز النتائج التي حققتها موسكو في الملف السوري، وهو أمر كان مُفتقداً بصورة فعلية لأسباب عدة، على رأسها أن طرفي الصراع المحليين (دمشق، والمعارضة) استمرا في التعويل على «انتصارات ساحقة»

من دون أن يوليا المسار السياسي أهمية تُذكر. وهو «نهج» تبناه أيضاً اللاعبون الإقليميون على طرفي الاصطفاف. الولايات المتحدة بدورها سارت أنصاف خُطى في مختلف الاتجاهات، وهو أمر لا ينبع بالضرورة من عجز، بل يُرجّح أنه جاء على قاعدة أنّ «الفوضى استثمراً ناجح في حدّ ذاتها». ولا يعني هذا أنّ موسكو أرادت أن تحمّل السلام على أجنحة القاذفات بطبيعة الحال، بل إنها سعت إلى تجميع أكبر قدر مُمكن من الأوراق في الساحة السورية قبل أن يدخل الجميع في مرحلة يُصبح فيها إنهاء الحرب «خيراً لا بدّ منه». وكان من نتائج هذا السعي الخروجُ بعلاقة موسكو مع الأطراف الأخرى في المشهد السوري (من خارج مؤسسات الدولة السورية) من مرحلة التعامل مع شخصيات بعينها، ومع تيارات تقليدية، إلى طور التشبيك مع كيانات فاعلة على الأرض. ولعلّ العلاقة مع «قوات سوريا الديمقراطية» ليست سوى «أوضح النماذج» حتى الآن.

سعت روسيا إلى تجميع أكبر قدر مُمكن من الأوراق

إسرائيل تتواضع وتقلق: من سيحلب الفراغ الروسي؟

علي حيدر

لم يعد مفاجئاً أن إسرائيل فوجئت رسمياً بالقرار الروسي. فقد أقرّ رئيس أركان الجيش غادي ايزنكوت، بشكل رسمي، أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، بأن تل أبيب «فوجئت» بقرار موسكو سحب قواتها من سوريا. ما كانت وسائل الإعلام الإسرائيلية سريته أو قدرته عن مفاجأة إسرائيل بالخطوة الروسية، أكده ايزنكوت بالتأكيد على أننا «لم نكن على علم مسبق بذلك، كما لم يكن الآخرون يعلمون بذلك» من دون الإشارة إلى هويتهم. مع ذلك، لفت رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إلى أن الاستخبارات العسكرية، «أمان»، سبق أن التقت مؤشرات دالة قبل عدة أشهر على توجه روسي لتدخل نشط في القتال في سوريا، موضحاً أننا «عرفنا واستعدنا بما يتلاءم».

إلى ذلك، دعا ايزنكوت إلى انتظار تبلور المفاعيل المرتقبة لهذا القرار، مشدداً على أنه «في هذه المرحلة المطلوب التواضع والحذر

في محاولة فهم إلى أين تتطور الساحة السورية مع خروج القوات الروسية من المنطقة»، الأمر الذي يشي بأن الاحتمالات، بنظر الجيش والاستخبارات، مفتوحة على سيناريوات متعددة ومتفاوتة المفاعيل على الأمن القومي الإسرائيلي. في المقابل، تناول ايزنكوت تقدير الجيش لمفاعيل التدخل الروسي خلال المرحلة الماضية بالقول إن «التدخل الروسي عززّ (الرئيس بشار) الأسد، وبالتالي يمكن له أن يصل إلى المحادثات في جنيف من موقع قوة». ولفت إلى أن «تقديرنا بأن الانسحاب الروسي يتوقع أن ينفذ بشكل متدرج، وعلى ما يبدو، سيحتفظ الروس بقاعدتين حتى بعد تقليص القوات المنتشرة في الميدان». ولفت ايزنكوت أيضاً إلى أن روسيا تخرج الجزء الأهم من قواتها من سوريا، لكنها لن تنفصل عن الدولة على نحو مطلق.

في سياق متصل، بدا أن قرار الرئيس بوتين أثر على زيارة الرئيس الإسرائيلي رؤوبين ريفلين الذي

وصل إلى موسكو، أمس، إذ تواصل قبل توجهه إلى العاصمة الروسية مع نتنياهو وقيادات الأجهزة الأمنية، وحصل منهم على تقارير وتقديرات، وأطّلع منهم على أبعاد الإعلان الروسي والرسائل التي ينبغي نقلها إلى بوتين. وبعد وصوله إلى موسكو، أكد ريفلين ضرورة التنسيق مع روسيا في الوضع الذي يتشكل في المنطقة. ولفت إلى أن «الجميع يدركون الخطر الذي تشكله داعش على العالم كله»، لكنه حرص على التأكيد على الرؤية الإسرائيلية بأن إيران وحزب الله يشكلان «بالنسبة لنا خطراً بدرجة لا تقل».

إيزنكوت: روسيا لن تنفصل عن الدولة السورية



فالتدخل العسكري المباشر مهّد لإعادة رسم الميدان بصورةٍ اتاحت لاحقاً فرض «اتفاق وقف الأعمال القتالية» بالشراكة مع الأميركيين، وهذا قاد بدوره إلى شكل من أشكال التواصل بين الروس والمجموعات المسلحة الناشطة على الأرض، وهو تواصل كان مُفتقداً حتى فترة قريبة. ويبدو لافتاً في هذا السياق حجم النشاط الذي سجّله الروس منذ سريان «الهدنة»، وطبيعته. وتفيد معلومات متقاطعة حصلت

في الإطار نفسه، نقل موقع صحيفة «معاريف» عن مصادر سياسية رفيعة قولها إننا «لحد الآن لم نفهم على الإطلاق ما هي خلفيات المسار الأخير لبوتين بإخراج قواته من سوريا»، ولفتوا إلى أن من أهداف اللقاء بين ريفلين وبوتين هو فهم ما الذي يخطط له الرئيس الروسي، وإلى أين يريد التقدم في سوريا. وأضافت المصادر أيضاً أن «الهدف الاساسي في المحادثات مع بوتين سيكون حول اليوم الذي يلي الحرب في سوريا وحول المفاوضات الدولية التي تجري في جنيف إزاء الاتفاق لإنهاء المعارك، وإيجاد حل سياسي في سوريا».

وفي السياق نفسه، أوضحت المصادر الإسرائيلية الرفيعة أن «إسرائيل تفهم بشكل جيد المصالح الروسية في المنطقة، ولكن أيضاً الروس يفهمون المصالح الإسرائيلية، وهذه ليست لعبة نتيجتها صفر. بل لدى الروس مصالح مشابهة لمصالحنا، إذ إنهم لا يريدون رؤية إيران قوية تنشر الإرهاب على الحدود الجنوبية لروسيا»، وأضافت المصادر أن